

يحاصرونها ، وقد كانوا نزلوا على توزر^(١) فما قدروا عليها ولا على نقطة
وكذلك ، فلما وصلت الأتراك إليهم رجعوا إلى الحامة المذكورة فأخذوها
عنوة وقتلوا فيها ألفا وسبعمئة رجل ونهبوها (١٠٠) وكانت من البلاد
الحسنة الطيبة الكثيرة البساتين والفواكه [واتفق^(٢) الصلح] فتقررت
القاعدة على أن تكون البلاد بينهما نصفين ، يكون لشرف الدين من البلاد :
نوبة ، ومن نوبة إلى الغرب المايرقي ، ومهما فتحوه كان قسمة بينهما ،
واتفقوا على ذلك وتحالفوا وتجمعوا ، ولم يزالوا بقية سنتهم يرحلون وينزلون
من موضع إلى موضع ويتجادون ، وأصحاب المايرقي يقلون وأصحاب شرف
الدين يكثررون ، لأن الميارقة ما كان لهم مدد من خليفهم ، وأصحاب
شرف الدين لهم الإقطاعات تصل إليهم من جبل نفوسة ومطماطة وبلاد
نفزاوة وغيرها .

ودخلت سنة اثنيتين وثمانين [وخمسمائة] . وسأذكر واقعه فيها فيما بعد
إن شاء الله تعالى .

سنة اثنيتين وثمانين وخمسمائة

فيها نقل إلى الخليفة أن حاجب الباب يعشق امرأة مغنية يقال لها
خطلبشة الظفرية وكانت مستحسنة ، وأنه يمضي إليها إلى الجانب الغربي من
بغداد ، فلم يصدق ذلك .

وكان أستاذ الدار ابن الصاحب يثنى على المذكور ، والخليفة يتمنى له

(١) مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد ، انظر ابن
ميد الحق : مرامد الاطلاع ٢٨٠/١ .
(٢) ما بين الحامرتين غير مقسوم في الاصل .

عشرة حتى يؤذيه ، وكان يفعل ذلك لبغضه لأستاذ الدار ، فتقدم إلى جماعة من الحماة أن يترقبوا من ابن هبيرة تلك الحالة المذكورة ويعلمونه بصحتها ، وكان الخليفة يكثر الجلوس في بستان محمد بن يحيى الفرائش بالشارع على نهر عيسى ، وكان حاجب الباب له بستان على نهر عيسى وقد عمر فيه داراً حسنة . وكان يمضى إليه والناس بين يديه والخليفة يبصره وينفذ من يعتبر حاله ، وكان ابن هبيرة قد منع الناس من شرب الخمر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وبالع في الاحتياط وإظهار الدين .

فبينما الخليفة ذات يوم في بستان محمد بن يحيى ينظر إلى خارج البستان من الدار التي [هو] فيها وإذا بخطليشة الظفيرية قد أقبلت إلى بستان حاجب الباب ابن هبيرة فدخلت إليه ، ثم بعد ساعة أقبل حاجب الباب وقدامه (١٠٠ب) غلبانه والسيوف مشهورة بين يديه ومن خلفه ، و [هو] لا يعلم أن الخليفة في بستان ابن يحيى الفرائش . فقال الخليفة : « هذا يوم ابن هبيرة » ثم إنه أشار إلى على بن أبي الكتاب وقال له : « نصبر ساعة وتأخذ معك جماعة من المماليك وتمضى وتكسب البستان وتنزل من حيطانه وترك عمامة ابن هبيرة في عنقه ، وتقرن هذه القنطرة إلى جانبه ، وتمضى بهما في السوق من أوله إلى آخره وتشهرهما في البلد ، وبعد ذلك تركهما في الخان الذي في البادية إلى أن أجيء إلى دار الخلافة ، وأدير بأى قتلة أقتله ، فقد أمرضنى هذا السكب وأفعاله القبيحة ، لأنه يأمر الناس بالمعروف ولا يفعله ، وينهاهم عن المنكر ويأتيه » .

فبينما الخليفة يوصو ابن أبي الكتاب بما يفعله وإذا جميع من كان مع حاجب الباب قد رجعوا ومعهم فرسه ولم يبق عنده سوى المغنية خطليشة ، فمضى ابن أبي الكتاب ومعه جماعة من المماليك والآثراك الصبيان وهم لا يعرفون من هو حاجب الباب ولا غيره ، وأتوا جميعاً إلى بستان ابن هبيرة فوجدوا الباب مغلقاً ، فأمر [ابن أبي الكتاب]

المالِك أن يصعدوا من الحائط فصعدوا وفتحوا الباب ، فدخل ابن أبي الكتائب فوجد ابن هبيرة متسكناً على مخدة والمغنية إلى جانبه عليها قميص تحتاني بغير مراويل ، فأخذوه وإياها وخرجوا بهما من البستان وضربوهما ضرباً شديداً حتى أشرفا على الهلاك ، وصار الخليفة يبصرهم .

ثم إنهم عبروا بهما إلى الجانب الشرق وهما على تلك الحال فطوّف بهما في نهر معلّى في السوق والضرب يأخذهما إلى أن وصلوا إلى باب البدرية فأدخلوا إليها إلى الخان ، وجعل ابن هبيرة في أحد البيوت وفي رجله سلسلة ، وجعلت المغنية في بيت آخر مقابله .

ورجع ابن أبي الكتائب والمالِك إلى الخليفة وهو في بستان محمد بن يحيى الفرائش فعرفوه بذلك .

وأما أستاذ الدار فإنه أخبر بحال ابن هبيرة فضاقت صدره وكثر خوفه واستشعاره .

وكان "٢"...

(١) في الأصل « متكى » .

(٢) إلى هنا ينتهي القسم الموجود من مخطوطة مضمّار الحقائق .

المراجع المستعملة في حواشى كتاب مضمار الحقائق

١ - العربية

- ابن الأثير (على بن محمد .. الجزرى) :
١ - الكامل فى التاريخ ، ج ١١ (القاهرة ١٣٠٢)
ب - التاريخ الباهر فى الدولة الأنابكية ، تحقيق الدكتور عبد
القادر أحمد طيحات . دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٣
التاريخ أو العبر وديوان المبتدأ والخبر (بولاق ١٢٨٤ هـ)
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ) :
التاريخ . أو العبر وديون المبتدأ والخبر ا ط . بولاق ١٢٨٤ هـ .
- ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨١ هـ) :
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان (مطبعة اليمنية بالقاهرة ١٣١٠)
- أبو شامة (عبد الرحمن بن اسماعيل ت ٦٦٥ هـ) :
١ - الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس
والسابع) (نشره السيد عزت العطار الحسنى . القاهرة
١٩٤٧/١٣٦٦) .
ب - الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية (تحقيق
الدكتور محمد حلمى محمد أحمد . القسم الثانى - القاهرة
١٩٦٢) .
- ابن عبد الحق البغدادي (عبد المؤمن ت ٧٣٩ هـ) :
مراسد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ٣٠ اجزاء ، تحقيق على
محمد الجاوى ، دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٧٣/١٩٥٤
- ابن العماد الحنبلى (عبد الحى ت ١٠٨٩ هـ) :
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ج ٤ (نشرته مكتبة القدسي
بالقاهرة ، ١٣٥١ هـ) .
- أبو الفداء (اسماعيل بن على الملك المؤيد ت ٧٣٢ هـ) :
المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ (مطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٥ هـ)
- القلقشندي (أحمد بن على ... ت ٨٢١ هـ) :
صبح الأعشى فى صناعة الانشا ج ٣ ، ٤ ، ١٣ (طبعة دار الكتب
المصرية ١٩٢٠) .

- ابن كثير (اسماعيل بن عمر ... ت ٧٧٤ هـ)
البداية والنهاية ، ج ١٢ (مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٣٢) .
— لى سترانج :
بلدان الخلافة الشرقية (ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،
مطبوعات المجمع العلمي العراقي : مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤)
— محمد مختار (اللواء) :
التوقيفات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الافرنكية
والقبطية (الطبعة الاولى ، المطبعة الاميرية ببولاق ١٣١١ هـ)
— ابو المحاسن (يوسف بن تغرى بردى ... ت ٧٨٤ هـ) :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج ٦ (طبعة دار الكتب
المصرية) .
— المقرئى (احمد بن على .. ت ٨٤٥ هـ) :
السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ تحقيق الدكتور محمد مصطفى
زيادة (طبعة دار الكتب المصرية) .
— ابن واصل (محمد بن سالم المازنى ... ت ٦٩٧ هـ) :
مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، ج ٢ (نشره الدكتور جمال
الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣) .
— ابن الوردي (عمر بن المظفر بن عمر ... ت ٧٤٩ هـ) :
تنمة المختصر ، طبعة الوهبة بالقاهرة ١٢٨٥ هـ .
— ياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) :
معجم البلدان .

المراجع الغربية

- Albon : La Mort d'Odon de St. Amand, (R.O.L., XII).
Blochet : Histoire d'Egypte de Maqrizi.
Dozy (R.) : Supplément aux Dictionnaires Arabes (2 Vols.).
Dussaud (R.) : Topographie Historique de la Syrie Antique et
Médiévale (Paris, 1927).
Gaudefroy-Demombynes : La Syrie à l'Epoque des Mamelouks
d'après les Auteurs Arabes (Paris, 1923).
Grousset (R.) : Histoire des Croisades et de Royaume Franc de
Jérusalem, t. II, (Paris, 1935).
Lane-Poole (Stanley) : Saladin (Putnam, Lond., 1926).
Quatremère (E.) : Histoire des Sultans Mamelouks de l'Egypte,
t. II (Paris, 1837).
Runciman (S.) : History of The Crusades, Vol. II (The King-
dom of Jerusalem), Cambr., 1952.
Sauvaire : Description de Damas.